

التبيان في تفسير القرآن

(349) خاطبهم الله بالعرف الذي يعرفونه: فقال بنس ما اعتاضوا من كفرهم بالله، وتكذيبهم محمداً " ص " إذا كانوا رضوا به عوضاً من ثواب الله، وما اعدلهم - لو كانوا امنوا بالله وما انزل على انبيائه - بالنار، وما اعدلهم بكفرهم بذلك ونظير هذه الآية قوله: في سورة النساء: " ألم تر إلى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب " إلى قوله: " وآتيناهم ملكاً عظيماً " 1 " . وكان ذلك حسداً منهم لكون النبوة في غيرهم. وقوله: " بغيا " نصب لانه مفعول له. والمعنى فساداً. قال الاصمعي: مأخوذ من قولهم: بغى الجرح اذا فسد. ويجوز ان يكون مأخوذاً من شدة الطلب للمطاول. وسميت الزانية بغياً لانه تطلب. واصل البغي الطلب. و " بغيا " ان ينزل الله " اي لان ينزل الله. وكذلك كل ما في القرآن. ومثله قول الشاعر: أتجزع أن بان الخليط المودع * وحبل الصفا من عزة المتقطع وقوله: " فباءوا بغضب على غضب " اي رجعوا. والمراد رجعت اليهود من بني اسرائيل بعد ما كانوا عليه من الاستنصار لمحمد " ص " في الاستفتاح به، وبعد ما كانوا يخبرون الناس من قبل مبعثه انه نبي مبعوث - مرتدين علي اعقابهم حين بعثه الله نبياً - بغضب من الله استحقوه منه بكفرهم به وجحدهم بنبوته، وانكارهم اياه. وقال السدي: الغضب الاول حين عبدوا العجل، والثاني - حين كفروا بمحمد " ص " . وقال عطاء وغيره: الغضب الاول - حين غيروا التوراة قبل مبعث محمد " ص " : والغضب الثاني - حين كفروا بمحمد " ص " . وقال عكرمة والحسن: الاول - حين كفروا بعبسى " ع " : والثاني - حين كفروا بمحمد " ص " . وقد بينا ان الغضب من الله هو ارادة العقاب بهم. وقوله: " وللكافرين عذاب مهين " معناه للجاحدين بنبوته محمد " ص " عذاب مهين من الله: إما في الدنيا، وإما في الآخرة. و " مهين " هو المذل لصاحبه _____ " 1 " سورة النساء آية: